شرارة آذار

دعوة للتفكير بصوت مرتفع

INFOSHRARA@GMAIL.COM

العدد ٨٦ ٦/١٠-١٢/١٠/٢٠١٣

جيش الاسلام أم جيش زهران علوش؟

ما خسرته سوريا

الصراع على المشهد السوري

تحالف اسلامي جديد

خواطر سورية

الجوع يفرض الهدنة

صبر درويش

في الوقت الذي تمكن فيه المدنيون في مناطق مختلفة من الصمود في وجه القصف الدموي المستمر منذ أشهر على مدنهم، بات من الصعب عليهم الصمود اليوم في وجه التجويع الذي أخضعوا له عبر الأشهر الطويلة الماضية.

ما عجزت عن انجازه الأسلحة الثقيلة، ستنجزه سياسة الجوع والمرض، وهو الأمر الذي ربما مهد الطريق لطرح فكرة إقامة هدنة بين الثوار ونظام الأسد، في عدد من المدن السورية.

في هذا السياق تأتي الأنباء التي أوردتها صحيفة "الاندبندنت" البريطانية عن أن الجيش الحر يجري محادثات في دمشق مع مسؤولين كبار في النظام السوري، لتشكل تطورا جديدا قد يغير مسار الحرب الدائرة في سوريا.

الصحافي البريطاني، روبرت فيسك، ذكر في مقاله قبل أيام أن وفدا مؤلفا من رجلين مدنيين تابعين للجيش الحر وصل سرا إلى دمشق من مدينة حلب قبل ٦ أسابيع، مشيرا إلى أن الوفد التقى مسؤولا بارزا من موظفي الرئيس الأسد.

وسبقت كل هذه التسريبات انباء غير مؤكدة تحدثت عن إمكانية توصل الناشطين في مدينة حرستا الواقعة في محيط العاصمة دمشق إلى توقيع هدنة مع النظام السوري، تسمح بعودة المدنيين وفك الحصار عن المدينة.

أما اليوم فوفقا لمعلومات توفرت لـ"المدن"، يجري العمل على توقيع هدنة بين ثوار مخيم اليرموك الفلسطيني والنظام السوري، تشارك فيها مجموعة من القوى العسكرية المسيطرة على المخيم (الرابطة الاسلامية - الكتائب الفلسطينية) والهيئات الاغاثية والحراك المدني من ناشطين وسياسيين.

وقد يكون يوم الغد هو اليوم الذي ستحسم فيه المسألة بالكامل. النظام يبدو أنه لم يحسم موقفه بعد. القصر الرئاسي على ما أفيد كان قد وافق على عقد الهدنة بينما الجهاز الأمني لا يزال معترضا.

ومن جهة الثوار أيضا، لا يزال السجال قائما بين من يرى في الهدنة ملامح إستسلام وتنازل خطير من قبل المعارضة، وبين من يراها حلا مؤقتا قد يفسح المجال أمام المقاتلين كي يلتقطوا أنفاسهم.

وتقوم الهدنة على عدة بنود أساسية وأخرى ثانوية. يأتي في المقدمة وقف كامل لإطلاق النار بين الطرفين، ووقف القصف من قبل قوات النظام وإخفاء المظاهر المسلحة داخل المخيم من قبل قوات الجيش الحر. في المقابل، يقوم النظام بفتح الطريق إلى المخيم وتسيير دخول الناس وتأمين دخول المواد الغذائية للمواطنين وتأمين الاشخاص الذين يرغبون في تسوية أوضاعهم ممن عليهم مساءلات أمنية.

تتمة: الجوع يفرض الهدنة

صبر درويش

وتبدو جميع الأطراف في المخيم معنية بأن يبقى السجال حول الهدنة تحت السيطرة ولا يتحول إلى اقتتال بين الفصائل المسلحة في الجيش الحر المتواجدة في منطقة اليرموك والحجر الأسود. وهو سيناريو يحذر منه الكثير من عقلاء اليرموك.

يقول محمود نصار، وهو أحد اهم الناشطين في مخيم اليرموك. "المخيم يعاني من حصار جزئي مما يقارب ١٠ أشهر، وحصار كلي مما يقارب ٣ أشهر، إذ يمنع النظام دخول أي شيء الى المخيم من مواد إغاثية الى وقود فضلا عن تقييد حركة المدنيين والسيارات والخضروات والخبز والادوية وحليب الاطفال". وأوضح أن هذه الاجراءات "أدت إلى حدوث كارثة إنسانية يعاني منها اكثر من ٣٠ ألف مدني في مخيم اليرموك وانتشار حالات سوء التغذية بين الأطفال ووفاة عدد كبير من الجرحى بسبب عدم توفر الحد الادنى من المواد الطبية الضرورية ولا حتى الاطباء".

كما لفت إلى أن "كل المحاولات لفك الحصار باءت بالفشل. في ظل تخلي الأونروا عن دورها في حماية اللاجئين الفلسطينيين وتخلي مفوضية شؤون اللاجئين عن دورها في حماية النازحين السوريين"، موضحا أنه "في خضم كل ذلك انطرحت هدنة في مخيم اليرموك".

ورأى أن "قبول الهدنة في مخيم اليرموك لا يعني الخيانة لدماء الشهداء. فأبناء الشهداء هم أول من لا يجدون الحليب وهم اول من لا يجد الطعام. إن قبول الهدنة لا يعني الخيانة لجرحانا. لأنهم الوحيدون الذين لا يجدون إبرة المسكن حين يتألمون ونحن ننظر اليهم بكل عجز. إن قبول الهدنة لا تعني الخيانة لمعتقلينا. فانهم أكثر الفرحين حين يعلمون بأن أهلهم ينامون في بيوتهم لا على قارعة الطريق".

في الحقيقة، أجبر الناشطون على خيار الهدنة على الرغم من معرفتهم بحجم الضريبة السياسية التي سيدفعونها.

وقد يكون من السهل تحميل ممارسات نظام الأسد المسؤولية كاملة حول هذا التطور الخطير في مسار الثورة، بيد أن للمعارضة الرسمية مسؤولية كبيرة في ذلك أيضا. الإهمال الذي حدث في دعم صمود

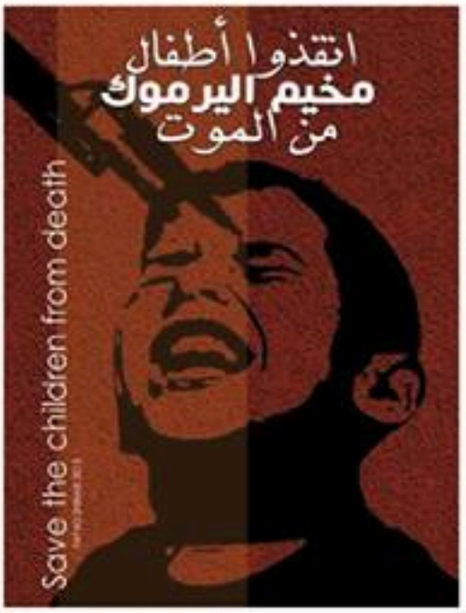

الأهالي والناشطين، والتعامل باستهتار في ما يخص تأمين احتياجات هؤلاء الأهالي، نتج عنه وصول الحاضنة الشعبية للثورة إلى طريق مسدود، حيث أجبرت على التكفير في امكان تقديم تنازل مرير من خلال عقد هدنة مع نظام السوري. وهو تطور سيقرأه النظام من جانبه باعتباره انتصارا لسياسته في إخضاع المدن وإعادة بسط سيطرته عليها من جديد.

يقول الصحفي ثائر السهلي وهو ابن مخيم اليرموك: "المنطقة الجنوبية عامة ومخيم اليرموك على وجه الخصوص، على أبواب كارثة انسانية. في ظل جمود عسكري ميداني على الارض، وعجز كامل عن ايصال ما يسد رمق ٥٠ الف مدني محاصرين منذ نحو عشرة أشهر، الجوع وغياب الموارد الطبية واقع مؤلم في المخيم، وبات من الصعب احتماله".

في ظل هذا التطور يصبح السؤال الذي من الجيد طرحه هنا، هل بدأ التعب يصيب الحاضنة الشعبية للثورة السورية؟

في الحقيقة عانى محيط العاصمة دمشق، والذي تمكن الثوار من السيطرة عليه قبل حوالي العام، أكثر من غيره من سياسة الحصار، وذلك لعدة أسباب، اهمها عدم وجود مناطق حدودية دولية قريبة على هذه المناطق، وبسبب الاهمية الحاسمة التي تشكلها العاصمة دمشق في معادلة الصراع بين مقاتلي المعارضة ونظام الأسد من جهة أخرى. وقد تبدو المنطقة الجنوبية من العاصمة هي الأسوأ على الصعيد الانساني، ولا يضاهيها في ذلك إلا معضمية الشام في الغوطة الغربية حيث تعدى الحصار فيه يومه الـ ٢٨٠، وفاق عدد الشهداء الـ ٧٠٠ شهيد، وتعطلت جميع المستشفيات، ويحظى كل ٢٤٠٠ شخص برعاية طبيب واحد فقط، والمدارس الـ ٢٢ تعطلت بشكل تام. يضاف إلى ذلك تسجيل عملية تدمير تسلسلي متقدم تصاعدياً لمباني المدينة الواقعة على أطرافها وفي مراكزها الحيوية، وذلك وفقا للبيان الذي أصدره الائتلاف الوطني.

في محاولته شرح السياسة التي اعتمدها نظام الأسد في استهداف الحاضنة الشعبية للثوار وتدفيعها أثمانا باهظة، يقول الباحث ماجد كيالي، لـ"المدن"، "المشكلة في سوريا انه حدثت عملية إزاحة المجتمع السوري، بهدف قتل البيئات الشعبية الحاضنة للثورة، وهو ما تمثل بمغادرة كتل شعبية واسعة لمساكنها واحيائها، بحيث صرنا إزاء ملايين من السوريين النازحين في سوريا وخارجها، ما ولد ظاهرة اسميها "اختفاء" المجتمع السوري، وهي تعني خروج معظمه من اطار المعادلات الصراعية الجارية في سوريا، بحيث بقيت المعادلة بين جماعات مسلحة مختلفة الالوان والخلفيات من جهة والنظام من جهة أخرى".

ما خسرته سوريا؟

سلام السعدي

"في الجمهورية العربية السورية، تسبب النزاع الذي اندلع مؤخرا بإهدار عقد كامل من التقدم". هذه هي الخلاصة الأساسية، التي انتهى إليها "التقرير العربي للأهداف الإنمائية للألفية ٢٠١٣" بما يخص سوريا والصادر قبل نحو أسبوع. وإذ لا يختلف المرء مع أن عامين ونصف العام من التدمير الممنهج، نتج منهما إهدار نوع ما من أنواع التقدم الحقق في سوريا، تمكن الحاجة كثيرا ضد افتراض التقرير أن سوريا كانت في العقد السابق على الثورة "في طليعة بلدان المنطقة التي أحرزت تقدما نحو تحقيق الأهداف الإنمائية".

جاء التقرير متنبئا بما يخص سوريا، مدفوعا بضرورة إثبات "إهدار عقد من التقدم" كنتيجة مباشرة ومباغتة لـ"النزاع" في سوريا، ما أوقعه في مطب الترويج لـ"التقدم" السوري السابق على الثورة في تحقيق الأهداف الإنمائية.

وإذ يتحدث التقرير عن الفقر في المنطقة العربية، يشير إلى انه "يحلول عام ٢٠١٠، بلغت عتبة الفقر المدقع في المنطقة ٤،١ في المائة، بعد أن كانت ٥،٥ في عام ١٩٩٠، وهذا بفضل التقدم الذي أحرزه الأردن والجمهورية العربية السورية ومصر". يتابع التقرير بما يخص سوريا فيقول: "انخفض الفقر المدقع في هذا البلد من ٧،٩ في المائة في عام ١٩٩٧ إلى ٠،٣ في المائة في عام ٢٠٠٧، ونتيجة للنزاع الجاري، تشير التقديرات إلى أن معدل الفقر عاد وارتفع إلى ٧،٢ في المائة في الفترة من ٢٠١٢ إلى ٢٠١٣".

لكن المعلومات والبيانات الأخيرة تخالف، وعلى نحو فاقع، التقارير الحكومية والدولية على السواء، التي وثقت توسع نطاق الفقر في سوريا في ذلك "العقد من التقدم" الذي يروج له التقرير. فوفق تقرير "الفقر وعدالة التوزيع في سورية" الذي أعدته في العام ٢٠٠٨ هيئة تخطيط الدولة بالتعاون مع البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، توسع الفقر الاجمالي في سوريا، وبات يشمل ٣٣،٦ في المئة من السكان. أما الفقر المدقع فشكل ١٢،٣ في المئة. وكم يبدو غريبا جدا وغير أخلاقي، أن يختتم التقرير الجديد هذه النسبة الوازنة والتي تشكل نحو ٢،٥ مليون سوري شديدي التهميش، بنسبة مجهرية تبلغ ٠،٣ في المئة.

كما جزم "التقرير الوطني الثالث للأهداف التنموية للألفية في سورية ٢٠١٠". وقد أعدته الحكومة بالتعاون مع الأمم المتحدة بأن الفقر في سورية لم ينخفض، في دلالة واضحة على فشل سياسات الحكومة السورية التي ادعت معالجة الفقر، إذ يشير التقرير إلى أن مدن المنطقة الجنوبية كانت قد شهدت أكبر زيادة في معدلات الفقر منذ عام ٢٠٠٤، حيث "أصبحت نسبة الفقر في عام ٢٠٠٧ ضعف نسبة الفقر في عام ٢٠٠٤ تقريبا".

ويتابع التقرير بخصوص التعليم، فقد حققت سوريا، وبحسب بيانات ٢٠١٠ "تعميم التعليم الابتدائي، إذ بلغ معدل الالتحاق ٩٩ في المائة. لكن الأحداث الجارية في هذا البلد يتوقع أن تعطل هذا التقدم أو تعوقه.. وقد تسببت بتدمير الكثير من المدارس". كما أشار التقرير إلى أن الفتيات السوريات يشكلن "أكثر من ثلثي الأطفال الذين هم خارج المدرسة، وقد يكون هذا النوع من الإقصاء نتيجة لعوامل دينية وإثنية وجغرافية وأمنية".

التقرير ركز، على "كارثة" التعليم بعد اندلاع الثورة، متجاهلا انه، وقبل ذلك، لم تحصل الغالبية العظمى من الفقراء في سوريا سوى على تعليم ابتدائي على الأكثر، أو لم تحصل على أي قدر من التعليم. إذ وصلت نسبة الفقراء الذين لم يحصلوا سوى على تعليم ابتدائي أو ما هو أدنى إلى ٨١،٣ في المئة من إجمالي الفقراء. في حين لم تصل نسبة الحاصلين على تعليم جامعي بين الفقراء إلى ١ في المئة. وهذا ما لا يتفق، على الاطلاق، مع تحقيق الأهداف الإنمائية التي يدعي التقرير بأن سوريا قد بلغت في تحقيقها قبل الثورة درجة "تفوق الغايات المحددة".

يتحدث التقرير عن تدهور الأمن الغذائي، وانتشار سوء التغذية لدى السوريين، خصوصا اللاجئين منهم الذين "خسروا سبل عيشهم، ويستنفدون مخزونهم من القوت الغذائية، ويلجأون إلى وسائل شديدة القسوة للبقاء على قيد الحياة، كبيع ما في حوزتهم من الممتلكات". وتبلغ حالة سوء التغذية الحاد بين الأطفال اللاجئين المقيمين عند السكان المحليين أو في مخيمات اللجوء معدلات مزعجة تصل إلى ٥،١ و ٥،٨ في المائة". بخصوص المساواة بين الجنسين، يصنف التقرير سوريا ضمن بلدان عدة يسمح للفتيات فيها بالزواج في عمر مبكر (بين ١٥- ١٧ سنة، ما يترك تداعيات سلبية على تحقيق الأهداف الانمائية. ويسجل التقرير انخفاض أجر المرأة السورية عن أجر الرجل بمعدل ٢١ في المئة. كما سجل التقرير تراجع الصادرات في بلدان المشرق العربي في عامي ٢٠١١-٢٠١٢، ورد معظم ذلك الانخفاض إلى "حالة الاضطراب في الجمهورية العربية السورية ومصر".

يقدم التقرير إذن، معلومات عامة وضعيفة لا تتناسب مع حجم الانهيار الاقتصادي والاجتماعي في سوريا. هذا فضلا عن التسليم بحالة النمو الاقتصادي (كرقم كمي) شهدتها سوريا بالفعل في العقد الماضي وكأنها محور أهداف التنمية. وهو ما يناقض روح التقرير وهدفه في أن لا "تقتصر السياسات والتدابير على التقدم الكمي في التنمية، بل يجب أن تركز أيضا على النوعية". كما يناقض "العبرة" التي يدعي التقرير انه التقطها بعد اندلاع الثورات العربية والتي تقول: "يتعين على بلدان المنطقة العربية أن تأخذ بعين الاعتبار إصلاحات قواعد الحكم وأن تتحرك باتجاه التنمية الشاملة للجميع، التي تقوم على علاقة ترابط بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية". هنا يستغرب المرء، كيف يطنب التقرير في مديح التنمية السورية قبل الثورة، في حين أنها لم تكن شاملة أو متوازنة، بل نتج منها مزيد من الحرمان واليؤس للاجين السوريين. ألا يتساءل معدو التقرير عن دور هذا النوع من التنمية في اندلاع الثورة، وتاليا إهدار "عقد كامل من التقدم"؟

الصراع على المشهد السوري

ماجد كيالي

باتت صورة المشهد السوري اليوم تبعث على التأسي والاحباط والقلق، ليس فقط بسبب مستوى القتل والتدمير الذي فاق كل التصورات، منذ عامين، ولا بسبب حال الانكار لما يجري والتنكر للضحايا، فهذه كانت منذ البدايات، أي منذ ثلاثين شهرا، وانما هي كذلك، تحديدا، بسبب «اختفاء» المجتمع السوري، وتغييب السوريين، من الصورة، وبسبب أن الوعود والآمال التي أيقظتها وغذتها الثورة السورية، لاسيما في عامها الأول، تكاد تختفي، أو تصبح من المستحيلات.

هكذا، وبعد ثلاثين شهرا، ماعادت الثورة هي ذاتها، فقد اختفى الشباب الذي اشعل الأمل في قلوب السوريين، ولم يعد غياث مطر ينظم التظاهرات السلمية، ويوزع الماء والورود على الجنود في داريا، لقد اختفى أمثال غياث، أيضا، مع اختفاء المئات من النشطاء من أمثاله، الذين ركز النظام على استهدافهم بالقتل والاعتقال والملاحقة والتشريد.

اليوم، أيضا، ما عاد الشباب والشابات يخرجون في تظاهرات طيّارة في الحميدية أو سوق ساروجة أو الصالحية أو في ساحة عرنوس وفي القابون وبرزة وداريا والحجر والميدان في دمشق، او في الزبداني ودوما وقرى الغوطة الشرقية والغربية، كذلك لم تعد ساحات حماه وحمص ودير الزور وبانياس تشهد اعتصامات بمئات او عشرات الألوف، وأهالي قرى حوران لم يعودوا يخرجون في «فزعات» حاشدة من قرية الى قرية، أو باتجاه درعا، وماعدنا نرى دبكات العيايا والشباب وحركاتهم الجماعية الايقاعية، التي ادهشتنا، كما ولم تعد تسمع الأهازيج، «ويلا ارحل يابشار»، فقد انتزعت حنجرة الفاشوش، وباتت لافتات كفر نبل، الجميلة والذكية والنبيلة، تميل نحو السخرية السوداء، أكثر فأكثر، مع حلول الرايات السوداء، وحملة السلاح للتلثمين أو الغريبين المقحمين في المشهد السوري لتوظيفات غريبة عن سوريا وشعبها.

حقا، لقد اختلفت امور كثيرة، وباتت الكلمة اليوم للقذائف الصاروخية من البر ومن الجو، ولشبح الغاز الكيمياوي، ولزخات الرصاص الغادر، بحيث احتل الخراب، الذي عمّ مدن السوريين العامرة حيزًا كبيرا من الصورة، أو من المشهد السوري، الذي يصعب تحمله مع كل الدمار الذي حل في أحياء مدن حلب وحمص ودرعا ودوما وأحياء القابون وجوبر وداريا وبرزة في دمشق، والتي باتت تتجلى في مشاهد كارثية بحد ذاتها، كأننا في يوم «القيامة»، فكيف الحال مع تخيّل أن ثمة في كل بيت حكاية، او حكايات، لبشر من لحم ودم، لأطفال وشباب، لآباء وأمهات.

الأنكى أنه فوق صور الدمار هذه بات ثمة حيزٌ في المشهد السوري لصور أخرى، تظهر السوريين كمشردين، ونازحين داخل سوريا، وكلاجئين في حالة جد مؤسية، في لبنان والأردن ومصر وتركيا، وهي صور باتت تحتل حيزها الخاص في الصورة، أيضا على حساب صورة الثورة، لاسيما مع مشاهد البؤس في مخيم الزعتري او مشاهد الموت في عباب البحر قرب شواطئ الاسكندرية.

لم يكتف النظام بكل ذلك، فدمار سوريا لا يكتمل عنده من دون تدمير معناها، ولذلك لابد من صناعة قصة، أو صناعة سورة، تساهم بدورها في قتل معنى الثورة السورية، وتشكك بصدق مقاصدها، وقد شهدنا أن النظام أسهم في صناعة الحرب الأهلية، بمعناها الضيق، واشتغل على ترويج قصة الحرب الدينية، الأمر الذي اسهم فيه، أيضا، ظهور الجماعات الاسلامية المتطرفة، التي لعب في بروزها، والنفخ فيها، أطراف عربية وإقليمية، مع شبهات تحيط بأدوار معينة للنظام الإيراني وللنظام السوري ذاته، وقد شهدنا، كيف تم تطعيم هذه الصورة بالحكايات المفبركة والمشينة عن ما يسمى «جهاد النكاح»، كأن السوريين المحاصرين والمعترين، لديهم حيّز لذلك، حتى انه عبر عن ذلك بوضاعة يعرضه الطفلة روان على الفضاء العام، من دون مراعاة حتى لأية معايير دينية أو أخلاقية، كما شهدنا القصص المتعلقة باقتحام معلولا، مع أن «آباء» معلولا تحدثوا عن روايات اخرى، تثير الشبهات بشأن دور النظام في كل ماحصل.

واضح من كل ذلك أن النظام يشتغل على الترويج لصورة معلولا وروان وابو صقار وجماعات القاعدة، التي خرج معظمها من سجونه ومن سجون المالكي، كي تحل محل صورة النشطاء من الشباب والشابات الذين اشعلوا الثورة، وشعلة الحرية، في قلوب السوريين، في شوارع دمشق ودرعا وحمص وحلب وحماه والدير واللاذقية.

هذا هو باختصار معنى الصراع على صورة الثورة، هذا ما اراده النظام منذ البداية، بعد أن اكتشف أن فكرة «سوريا الأسد» انتهت إلى الأبد، والى غير رجعة، مع اول تظاهرة اقتلعت الخوف من قلوب السوريين.

والقصد أن النظام اشتغل منذ البداية على حرف الصراع في سوريا، من كونه ثورة ضد الاستبداد الى كونه بمثابة حرب أهلية، وهو الذي عجّل في نقلها من حالة الصراع في سوريا إلى حالة الصراع على سوريا، باستدعائه إيران وحزب الله وميليشيات أبو الفضل العباس من العراق، وبتغطية من روسيا بوتين، التي استهواها الأمر، فلم يعد يعنيه من قصة معلولا مثلا، ومن ادعائه حماية «الاقليات»، سوى تعويم دوره كوكيل محلي في الحرب على الارهاب، تماما مثلما لم تعد تعنيه ادعاءات الممانعة، والتوازن الاستراتيجي، بعد أن رضخ بطريقة وضيعة للمطالبة الدولية بتدمير سلاحه الكيماوي.

وقصارى القول، ففي الصراع على سوريا، باتت المعركة في جزء كبير منها على الصورة، إذ لم يعد المشهد يتألف من صورتين متقابلتين ومتصارعتين، على الحيز ذاته، وما كان يمكن ذلك، فالثورات تفجر كل شيء في المجتمعات، الجيد والسيء، الايجابي والسلبي، النبيل والحقير، وهذا أمر طبيعي، عرفته كل الثورات في التاريخ، لكن مشكلة الثورة السورية أنها عفوية أولا، وأنها تفتقد للقيادة وللاجماعات الوطنية ثانيا، وأنها تواجه كل ذلك بثمن باهظ جدا، وفي ظل حال من الانكار، وعدم التفهم، لاسيما مع المداخلات الخارجية، المضرة والمخربة، والخبيثة، ثالثا.

إذا، الثورة تصارع اليوم على صورتها، وعلى مقاصدها، وهي تجاهد بتضحيات شعبها واصراره وصموده كي تحتل حيزًا أكبر في المشهد، على حساب النظام، والقوى الأخرى الدخيلة والمتطفلة والعبثية، لكن ذلك ليس هيّنا، مع ضعف امكانياتها، ومع كل البطش الذي تواجهه، والتنكر الذي تتعرض له، في سراعها على ادراكات السوريين والعالم، حقا لقد اختلفت الصورة، فلم تعد هي ذاتها، تلك الصورة المتخيّلة، أو الرومانسية، عن الثورات، المفعمة بالأمل، والتي تفتح على وعود الخلاص، وأحلام التغيير، لكن هكذا هي ثورات الحرية فهي بمثابة حالة تفجير بدائي أصلا، مهما تغطت بالشعارات والأيدلوجيات.

التجمعات الثورية في الرقة: شباب الرقة الحر

طارق شام

تأسس «تجمع شباب الرقة الحر» بعد تحرير الرقة المدينة مباشرة، وهو «تجمع شبابي ثوري خدمي متنوع بدون أي تبعية سياسية أو عسكرية»، هكذا يصف الناشط عبيدة المشرف من محافظة الرقة والعضو المؤسس لتجمع شباب الرقة الحر.

كيف تأسس تجمع شباب الرقة الحر؟

يضيف عبيدة: «تم تأسيس التجمع كحالة خدمية لملء الفراغ المدني والخدمي وليس السياسي بعد حالة الفوضى التي أعقبت التحرير، وقام التجمع بإطلاق حملات خدمية، منها:

«حملة نسائم الحرية»، حيث تم إزالة الحواجز التي قطع النظام بها أوصال المدينة وتنظيف الطرق العامة والمؤسسات التي تعرضت للتخريب والقصف وإعادة تأهيلها؛

«حملة شوارعنا تتنفس حرية»، تم نشر علم الثورة وعبارات ثورية جميلة بشوارع المدينة بدل صور الطاغية ورموزه القاصر؛

«حملة رغيفنا»، توزيع الخبز بالتشارك مع المطبخ الخيري للعائلات المحتاجة؛

«حملة حق الطفولة»، وفيه تم تنظيم احتفال ضخم وعرض مسرحي لإعادة شيء من البسمة على وجوه الأطفال بعد ما عانوا من أهوال القصف والدمار؛

«حملة لن أترك مدرستي»، والتي نقوم فيها بتأهيل وتجهيز المدارس لاستكمال التعليم رغم الصعوبات الكبيرة؛

«إعادة تفعيل حملة جنة يا رقتنا»، والتي كانت موجودة قبل التحرير، لا بل هي تعتبر نواة تأسيس التجمع، وقمنا فيها بتنظيف شوارع المدينة...

يذكر عبيدة أن التجمع واحد من تجمعات كثيرة كان لها نشاط متفاوت لكن كلها إيجابي، مثل «تجمع شباب الرقة الأهلي»، «تجمع أحفاد الرشيد»، «فريق أبناء الرقة التطوعي»... وكلها كان لها أثر كبير في تسيير أمور المدينة خدميا.

يكمل عبيدة: «نحن أبناء المدينة لم نترك العمل المسلح جانبا ضعفا أو خوفا، بل لإيماننا بأننا أنفع للبلد في الحراك المدني؛ تخيل معي لولا الجهود التي قامت بها التجمعات ماذا حصل؟ القمامة كانت ستصبح بارتفاع جبل في البلد».

التمويل كان ذاتيا، «أي عبر التبرعات من بعضنا، لكن الموضوع تجاوز قدراتنا المادية ولا أخفيك أن تراجع دور التجمع ومعظم التجمعات سببه نقص التمويل. التنظيف يحتاج لعُدة وهذه يمكن تأمينها من البيوت، لكن من أين نؤمّن الوقود للسيارات التي تحمل القمامة مثلا؟».

يتبع في الصفحة ٤..

سوريا بين خطابين

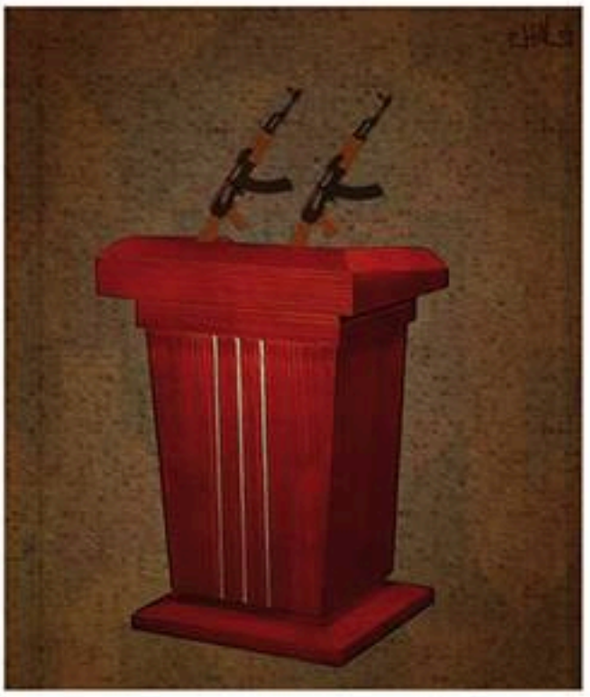

خيرالله خيرالله

لا يزال البحث مستمرا عن مخرج لسوريا من ازمتها. كان الخطاب الذي القاه الرئيس باراك أوباما في الجمعية العامة للامم المتحدة خطاب رئيس متردد لا يعي أن مشكلة سوريا ليست فقط في السلاح الكيميائي الذي استخدمه بشار الاسد ضد شعبه.

اذا كان على الاسد الرحيل اليوم قبل غد، فان ذلك عائد الى تاريخه الطويل القائم على سياسة الغاء الآخر من أجل البقاء في السلطة... حتى لو كان هذا الآخر الشعب السوري كله. هذا الشعب الذي صار في مفهومه وفي المفهومين الايراني والسوري مجموعة "ارهابية" تنتمي الى "القاعدة" وما شابه "القاعدة".

يفترض، قبل كل شيء، عدم الربط بين رحيل الاسد والكيميائي. هناك ألف سبب وسبب لضرورة الانتهاء من النظام السوري الساقط أصلا لفقدانه علة وجوده. كان الكيميائي آخر هذه الاسباب وليس أولها. فمرة أخرى، لا بد من تأكيد أن قضية سوريا هي قضية شعب ثار على نظام فئوي ظالم وأن "مستقبل الامن في العالم سيتشكل بناء على ما يحدث في الشرق الاوسط الآن" على حد تعبير الملك عبدالله الثاني الذي تحدث بدوره أمام الجمعية العمومية في اليوم الذي تحدث فيه الرئيس الأميركي.

ربما كان الجانب الايجابي الوحيد في خطاب أوباما، بالنسبة الى سوريا، يتعلق بتأكيده أن الأسد الابن لا يمكن أن يكون جزءا من الحل وأن عليه الرحيل. لم يتردد في ترديد ذلك منذ فترة طويلة، لكنه لم يفعل شيئا من أجل رسم خارطة طريق تساعد السوريين في اعادة بناء بلدهم والمحافظة على وحدته.

صارت سوريا في المرحلة الراهنة تعبّر عن الازمة العميقة التي يعاني منها الشرق الاوسط من جهة والجوانب المتعددة لهذه الازمة من جهة أخرى. لذلك من الافضل لاوباما وغيره من زعماء الدول التمعن في خطاب العاهل الاردني الذي يمكن القول انه من الخطابات القليلة التي سمعت الى مقاربة شاملة لما يشهده الشرق الاوسط ولما يمكن أن تكون عليه المنطقة.

نعم، يفترض برئيس الدولة العظمى الوحيدة في العالم الاستفادة من تجارب أهل المنطقة، بما في ذلك عدم عزل الازمة السورية عن كل ما يحيط بسوريا. الاهم من ذلك كله، لا يمكن عزل الازمة السورية عن ظاهرة التطرّف الديني في الشرق الاوسط. ما هو اكيد أن التباطؤ في التخلص من بشار الاسد يساهم في تحويل سوريا كلها ملاذا للارهابيين، على غرار ما حصل في الصومال التي لا تزال تعاني حتى اليوم من ترك اراضيها، قبل عشرين عاما، مرتعا لعصابات خطرة تهدد الملاحة في البحر الاحمر وترسل من ينفذ مجزرة في العاصمة الكينية نيروبي. هذا حصل قبل أيام. ما زالت تداعيات الحدث تتفاعل!

ان قراءة متأنية في خطاب عبدالله الثاني يمكن أن تساعد في فهم ما يجب عمله في سوريا بدل الاكتفاء بالتركيز على استخدام الكيميائي. لم يكتف ملك الاردن، سليل الهاشميين، بالتحذير من تدفق اللاجئين السوريين على دول الجوار، من بينها الاردن، سعى الى شرح ما هو على المحك في سوريا حيث "كارثة دولية تمثل تحديا أمنيا عالميا".

دعا المجتمع الدولي الى "التحرك لتسريع عملية الانتقال السياسي في سوريا لانهاء العنف واراقة الدماء وازالة خطر الاسلحة الكيميائية واستعادة الامن والاستقرار والحفاظ على وحدة سوريا وسلامة اراضيها". اضافة الى ذلك، "يجب أن تتركز العملية الانتقالية على اشراك جميع السوريين في بناء مستقبل وطنهم". انه يعني بذلك أنه يجب اشراك العلويين في أي حل يمكن التوصل اليه بصفة كونهم من مكونات المجتمع السوري والدولة السورية. ليس طبيعيا الانتقام من المواطنين العلويين بسبب ما ارتكبه النظام الذي استخدم طائفة بكاملها لزرع الانقسامات في صفوف الشعب السوري وتحويل سوريا الى بلد طائفي ومذهبي ومناطقي.

وصل الامر بالنظام الى جعل النزاع القائم نزاعا ذا طابع مذهبي بعدما حوّل سوريا الى مستعمرة إيرانية من جهة واستعان من جهة أخرى بمقاتلين من "حزب الله"، أي بمليشيا مذهبية لبنانية من أجل الدفاع عن مواقعه في مدن ومناطق معيّنة!

كان خطاب عبدالله الثاني أكثر من واضح بالنسبة الى ما يمكن عمله مستقبلا. كان واضحا لجهة الدفاع عن الاسلام الحقيقي في وجه ما يتعرّض له حاليا بسبب المتطرفين والارهابيين. استعاد اللقاءات التي استضافتها عمّان أخيرا ومن بينها المؤتمر الذي خصص لمواجهة التحديات التي تواجه المسيحيين العرب. تطرّق أيضا الى مؤتمر انعقد حديثا في عمّان وجمع أكثر من مئة من ابرز العلماء المسلمين من كل انحاء العالم. اعترف هؤلاء في ختام لقاءاتهم بأنه "لا يوجد نموذج معتمد للدولة الاسلامية" وأكدوا أن "الدولة الاسلامية الحديثة ينبغي أن تكون دولة مدنية قائمة على المؤسسات وعلى دستور جامع يرتكز على سيادة القانون والعدالة وحرية الرأي والعبادة ودعم المساواة بين مختلف الفئات العرقية والدينية".

في استطاعة الرئيس الأميركي تفادي الاكتفاء بالمواقف المترددة أو تلك التي تقتصر على قول كلام كبير من نوع ضرورة رحيل الاسد، ولكن من دون تحديد الخطوات العملية لذلك.

ما يمكن قوله عن سوريا الآن، هو أن النظام انتهى. لن يكون هذا النظام قادرا على اعادة وضع يده على البلد في يوم من الايام. السؤال ماذا بعد؟ هل هناك خارطة طريق للمستقبل، أي لليوم الذي يرحل فيه النظام؟ الجواب بكل بساطة أن بعض التواضع ضروري، حتى لرئيس أميركا، وأن من المفيد الاستفادة من خبرة أهل المنطقة، خصوصا من كلام العاهل الاردني. اللهم الا اذا كان الأميركيون يريدون تكرار تجربة جورج بوش الابن في العراق.

أسقطت الولايات المتحدة صدام حسين ونظامه... ولكن ما تبيّن سريعا أن لا تصوّر لديها للعراق في مرحلة ما بعد سقوط النظام. الآن هناك من يأتي ليقول إن هناك سبيلا لانقاذ ما يمكن انقاذه من سوريا. المهم أن يكون هناك من يريد أن يسمع وأن يتعلم من تجارب الماضي القريب جدا... لا أكثر ولا أقل.

تتمة: التجمعات الثورية في الرقة: شباب الرقة الحر

طارق شام

الجميل في الموضوع أن التجمع اتخذ من شعبة حزب البعث مقرا، كما قام بتزيينه بألوان وعبارات ثورية جميلة، وحوّل مقر التقارير والكذب والتزلف إلى منبر ديمقراطي ومكان عمل مجتمعي أقل ما يمكن أن يقال عنه أنه مختلف.

يعترف عبيدة أن الناشطين في التجمع لم يتعودوا على عمل مؤسساتي منظم بعد، «ولكننا نتجه نحو ذلك؛ فمنا ببعض الورش والدورات التي أمل أن تساعدنا، وما زال أمامنا الكثير».

الزائر للتجمع لا يمكنه أن يخطئ روح المحبة والألفة السائدة، وبنفس الوقت القلق الذي يحمله الجميع من تردي الأوضاع الخدمية. ومن التجاوزات التي كثرت من قبل المسلحين في الفترة الأخيرة. يقول أحدهم بنبرة حزينة، «أخشى ما أخشاه أن يأتي أبي ويسألني 'هاي الحرية اللي ناديتم بيها'؟».. يجيب بغصة، «لا والله مو هيك بدنا، بس الأنذال عم يكثروا فيها ويا خوفي يجي يوم ويصبحوا هم الثورة ونصبح نحن أقلية يموت صوتها في صراخ الكلاشينكوف».

يصرّ جميع من في التجمع على تكرار فكرة أنّ التجمع خدمي وليس سياسيا، ولذلك رفضنا عروضا للتمويل السياسي، «أفضّل أن أجلس في بيتي على أن أبيّض صورة فلان أو أتهجم على فلان».. يعقب أحد الشباب، ويكمل مازحا، «وهالعالم كلها متلي».

الجميل في الموضوع أن التجمع اتخذ من شعبة حزب البعث مقرا، كما قام بتزيينه بألوان وعبارات ثورية جميلة، وحوّل مقر التقارير والكذب والتزلف إلى منبر ديمقراطي ومكان عمل مجتمعي أقل ما يمكن أن يقال عنه أنه مختلف.

يعترف عبيدة أن الناشطين في التجمع لم يتعودوا على عمل مؤسساتي منظم بعد، «ولكننا نتجه نحو ذلك؛ فمنا ببعض الورش والدورات التي أمل أن تساعدنا، وما زال أمامنا الكثير».

الزائر للتجمع لا يمكنه أن يخطئ روح المحبة والألفة السائدة، وبنفس الوقت القلق الذي يحمله الجميع من تردي الأوضاع الخدمية. ومن التجاوزات التي كثرت من قبل المسلحين في الفترة الأخيرة. يقول أحدهم بنبرة حزينة، «أخشى ما أخشاه أن يأتي أبي ويسألني 'هاي الحرية اللي ناديتم بيها'؟».. يجيب بغصة، «لا والله مو هيك بدنا، بس الأنذال عم يكثروا فيها ويا خوفي يجي يوم ويصبحوا هم الثورة ونصبح نحن أقلية يموت صوتها في صراخ الكلاشينكوف».

يصرّ جميع من في التجمع على تكرار فكرة أنّ التجمع خدمي وليس سياسيا، ولذلك رفضنا عروضا للتمويل السياسي، «أفضّل أن أجلس في بيتي على أن أبيّض صورة فلان أو أتهجم على فلان».. يعقب أحد الشباب، ويكمل مازحا، «وهالعالم كلها متلي».

التنقل بين الأحياء.. ورحلة العبور ما بين الحياة والموت

حمص المحاصرة – حذار أن تشعل ضوء مصباحك ليلاً ، اركض بسرعة ، تابع تعليمات الشاخصات المكتوبة بخط اليد بدقة، سوف تدلك على طريق آمن عبر الأنفاق والخنادق ، لا تمش بخطوات بطيئة حتى لو حجبتك عن عيون القناصين سواتر قماشية ، فربما عين القناص أكثر حدة مما تتصور ، أو لعل حركة قدميك تشي بأن ثمة فريسة بشرية تمر من هنا .

يزن الحمصي

هي رحلة الموت اليومية لتجنب احد اسباب الموت المحقق تحت سماء الاحياء المحاصرة بنيران القناصة المتربصين بكل متحرك .

بضع مئات من الأمتار قد تضاهي ألف ميل، وثوان معدودات تعادل عمراً، فيما لو كانت تلك رحلتك ما بين الحياة والموت.

٣٠٪ من الشهداء سقطوا أثناء تنقلهم بين الأحياء

لا يفصل بين المناطق الواقعة تحت سيطرة الثوار في حمص، وتلك التي لا تزال تحت سيطرة النظام سوى مئات الأمتار، لذا أصبح كل من يقطن المنطقة المحاصرة هدفاً سهلاً لنيران قناصة النظام المتمركزين على الأبراج والمناطق المرتفعة، كان لا بد من العمل لخفض نسبة الخطورة أثناء التنقل، هذا ما دفع المدنيين والعسكريين في الأحياء المحاصرة إلى ابتكار طرق لحجب رؤية القناصة عن الشوارع الواقعة تحت مرمى نيرانهم، من هذه الطرق وضع أنواع من الأقمشة السميكة "الشوادر" ما بين القناص وهدفه، لحجب الرؤية أو التخفيف منها ما أمكن، هذه السواتر القماشية قد تؤخر ردة فعل القناص المتربص بكل حركة تحصل خلفها، أنواع أخرى من السواتر استخدمها الثوار كأكياس الرمل أو الأنقاض، ومن الطرق المستخدمة أيضاً للحماية من رصاص القناصة، حفر الخنادق والأنفاق، وتعد هذه الوسيلة من أكثر الطرق أماناً، لكن من الصعب الاعتماد عليها بشكل دائم، كونها تحتاج إلى جهد كبير، ووقت طويل لانهاء أعمال الحفر اليدوية.

رغم كل هذا فإن الإصابة برصاص القناصة ليست الخطورة الوحيدة بالنسبة للعابرين بين الأحياء المحاصرة، أيضاً هناك مخاطر الإصابة بالقذائف المدفعية والصاروخية، رغم عدم دقتها مقارنة برصاصات القناص ، الا انها استهدافها المباشر للعابرين، يشكل خطراً كبيراً لا سيما قذائف بي ١٠ المسلطة على طرق العبور بشكل أفقي.

٣٠٪ من الشهداء والجرحى داخل الحصار سقطوا ضحايا أثناء تنقلهم عبر الطرقات بين الأحياء المحاصرة، لتكون الأبنية المرتفعة والأبراج السكنية المتواجدة بطبيعة الحال في مناطق النظام، نقطة قوة بيد قواته، زاد الأمر سوءاً لا محدودية الذخائر والقذائف المخصصة لكل مدفع وقناص متمركز في تلك الأبراج، لتصبح تلك الأبراج عنواناً للموت بدل أن تكون عنواناً للحضارة، كما في دول أخرى في العالم غير سوريا.

برج الفاردينيا أو "برج الموت" كما يحلو لأهالي حمص تسميته، أصبح بطوابقه الـ ٢٩ شبحاً للموت المخيم على أرجاء المدينة، ١١٢ متراً كانت كفيلة بأن يعلو بها عن كل ما حوله من أبنية، ليطل على أغلب الأحياء الحمصية وخاصة المحاصرة منها، كحي القرابيص والقصور وجورة الشياح والخالدية، وأخرى غير محاصرة كحي الوعر والغوطة.

تلك الكتل الخرسانية الضخمة في حي الوعر، والتي توزعت على مساحة سبعة آلاف متراً، في أربعة أبراج متراكبة، تنوعت قبل الثورة ما بين فنادق وكتل سكنية وصالات ضخمة، بنيت جميعها على أربع طوابق تحت سطح الأرض، لتتحول بكاملها إلى ثكنات عسكرية متكاملة، تتمركز فيها المدافع والقناصات ومضادات الطيران، وينتشر في كل جانب من جوانبها مئات الجنود والشبيحة، مستهدفين عشرات الشوارع والأبنية في أحياء حمص والمناطق الريفية القريبة.

محمد حميد أحد مهندسي شركة بن لادن مقاول مشروع الفاردينيا في حمص، والمهندس المنفذ لبرج الفندق، كتب على حسابه الشخصي في الفيس بوك: "كان حلماً بالنسبة لي أن أشارك ببناء أطول برج في سوريا، وخاصة في معشوقتي حمص، ولكن ما قتله "برج الموت" من أبناء بلدي أكثر مما قتل الكيماوي في مجزرة غوطة دمشق، ولذلك فإنني أتمنى أن يكون هذا البرج ضمن أهداف الضربة، ولكن بعد إخلاء الأبنية المحيطة به، لأن الضرر سيكون أخف بكثير".

يصف حميد أقسام (برج الفاردينيا)، "المشروع يمتد على مساحة ٧٠٠٠ متر مربع، ويتألف من ثلاث كتل، كتلة الفندق وهي الكتلة الرئيسية وأعلى ارتفاع لها ١١١,٧٧ م، كتلة الشقق الفندقية وأعلى ارتفاع لها ٨٧,٧٢ م، كتلة الصالة وهي عبارة عن صالة أفراح ومطاعم، وأعلى ارتفاع لها ٢٤,٢٢ م، الكتل مشتركة بالأقبية التي تمتد على كامل مساحة المشروع وعددها ٤ وبعمق -١٥,٦، الفندق مؤلف من ٢٩ طابقاً، والشقق ٢٣ طابقاً، كلفة الخرسانة ٣٢ مليون دولار".

مشروع بهذه الضخامة والكلفة، عوضاً أن يُسخر لرفاهية السوريين سُخر لموتهم، فوزع الموت على سكان حمص في كل اتجاه، مجرد رؤيته من بين الأبنية ومفارق الطرق كافية لتدب الرعب في قلوب الأهالي، يرحل الشهداء ويبقى سبب الوفاة مسجلاً بعبارة، (برصاص قناص برج الفاردينيا).

الذي سيبقى على مدار الأجيال القادمة ذكرى سيئة في حياة السوريين

خواطر سورية (٧) السوريون ولاد كلب و ع الصفر

ريزان حدو

أصيب ابني شيركو بسعفة في الرأس المعالجة الموضعية تتطلب ان أحلق شعر شيركوع الصفر

وبعد ان انتهاء الحلاقة نظر شيركو إلى نفسه في المرآة وأخذ يبكي ويصرخ بدي شعري بابا لوين راح شعري

حاولت أن اخفف عنه بابا انت هيك كتير حلو صاير بطل

فجاوبني بابا إذا هيك حلو وهيك بصير بطل حليق شعرك أنت كمان مشان تصير بكل وحلو

وعندها أحسست أن مصداقيتي أمام ابني على المحك فقررت دون تردد أن أعيش معه الحالة وأن أحلق شعري ع الصفر

أحد الزبائن بيده الريموت وينتقل من قناة إلى أخرى

محطة موالية أحد المسؤولين ، أبناني السورين

محطة معارضة أحد المعارضين، أبناني السورين

استوقفتني تكرار كلمة أبناني في خطابات أصحاب القرار والمسؤولين فكلمة أبناني أتت من مفهوم أن المواطن هو ابن الدولة وأن المسؤول هو أب لأبنائه المواطنين .

طيب أنا حلقت شعري مدفوعا بشعوري الأبوي تجاه ابني لكي أعيش معه الحالة

لماذا؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

لايقتدي مسؤولو النظام في القصور

و مسؤولو المعارضة في الفنادق

بقصتي مع ابني شيركو

فإذا كنا نحن فعلا أبنائهم وهم أباؤنا فأدعوهم،

١-الوقوف أمام الفرن ٧ ساعات للحصول على ربطة خبز

٢-المرور أمام محلات الفواكه واللحمة والأجبان على طريقة شم ولا دوق

٣- أن يزورونا في مناطقنا وأن يتمتعوا معنا بجمال البيوت المهدمة وأن يطربوا لأصوات القنابل والصواريخ والبراميل وأن ينتعشوا باستنشاق الكيماوي

إن قاموا بهذا الخطوات فهم فعلا أباؤنا و نحن أولادهم

وإن لم يفعلوا ولن يفعلوا فللأسف فسنكون كالعادة ولاد كلب...

كفانا خرافات!

ت. نائلة منصور

سنتان ونصف والسوريون يُسحقون بشكل ممنهج. سنتان ونصف ونحن نصور السوريين وهم يُسحقون. سنتان ونصف والعالم يشاهد صورنا دون أن يرف له جفن. كيف يمكننا أن نؤمن بالإنسانية بعد هذا ؟ أو كيف لنا أن نصدق أن الإنسانية مازالت تعتبر السوريين جزءا منها ؟

من المفترض لهذا السؤال أن يكون محسوما. فقد حسمه فيلسوف رحالة في عصر الأنوار، اتخذ لقب فولتي (١٧٥٧-١٨٢٠)، في إشارة لاسم فولتير. عشر حينها هذا الفيلسوف على سوريا التي كانت الإنسانية فقدت أثرها منذ العصور القديمة. وأراد أن يفهم كيف أمكن لهذا البلد، مهد الحضارات، أن يستقر في النسيان أو في «البربرية». فوضع كتابا موثقا يظهر فيه الدور الحاسم الذي يلعبه نظام الحكم. وانتهى فولتي إلى أن سورية سقطت في البربرية بسبب الاستبداد، وهذا مصير كانت فرنسا لتبتلي به إن لم تتمكن من الخروج من الاستبداد الملكي.

أصبح كتاب فولتي «رحلة إلى سوريا ومصر» من الكتب الأكثر مبيعاً في أوروبا عشية الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ حيث جاء كنداء في سبيل إنسانية جامعة تقوم على نبذ الاستبداد. قدم الكتاب طرحا بديلا للفكر السائد في حينها، والذي يفترض وجود فروق طبيعية بين إنسان «الغرب» وإنسان «الشرق». وفند هذا النمط الفكري السائد الذي اقترن بشخصية الفيلسوف مونتسكيو ونظريته الشهيرة القائلة بأن المناخ هو الذي يحكم أفعال الإنسان وليس نظام الحكم.

ولكن لماذا، والحال هذه، يعتقد العالم أن هناك مناخا خاصا بـ«الشرق المعقد» هو الذي يقتل السوريين اليوم، وليس الاستبداد الذي يضرب العفن في مجتمعهم منذ سنوات طويلة ؟ ولماذا تقتصر صورة سورية في الإعلام على أموات مجردين من أسمائهم، أو أحياء يشهرون هويات قاتلة، أو طاغية في حلة جنتلمان يدعي محاربة القاعدة ؟

ربما يجب علينا طرح هذه الأسئلة على فولتي نفسه. لأن فيلسوفنا عاد عن قوله بالإنسانية الجامعة عبر دعمه لحملة نابليون وكليبر اللذين أرادا حمل الحضارة إلى مصر وسورية الواقعتين تحت الحكم العثماني. وكانت النتيجة أن اكتشف السوريون الأنوار عبر جيش من الغزاة ارتكب من الفظائع بقدر ما ارتكبه العثمانيون. وقد خلفت الحملة صدمة عميقة، خاصة وأنها انتهت بمقتل الجنرال الجمهوري كليبر، حيث طعنه طالب سوري.

وربما ينبغي أن نستعيد قصة ذلك الطالب. فهيكله العظمي عُرض في متحف باريس تحت مسمى «سوري متعصب» ليمثل السوري الأول في عيون الرأي العام الذي كان قد اكتشف سورية لتوه. ولم يوجد هناك سليل واحد لفولتي ليعترض على هذا التصوير الذي ينزع السمة الإنسانية عن سوريا، والذي لم ينته إلا خلال ثمانينيات القرن الماضي حين ووري الهيكل عن الأنظار.

علينا أخيراً أن نتساءل فيما لو كان «الشرق المعقد» الذي يحدثنا عنه الإعلام تعبيرا ملطفا لنظرية المناخ. فصفة «معقد» تشي بأن الشرق لا ينتمي إلى مجموع الإنسانية بسبب فرادة طبيعته. هذا ما يبدو عليه الأمر عند الجنرال ديغول، الذي ابتدع تعبير الشرق المعقد، وقد برر على منواله رفضه منح الاستقلال لسورية الواقعة آنذاك تحت الانتداب الفرنسي، «في الشرق، وسورية جزء منه، نحن أمام مجموعة من الأقوام، عربية على العموم، ذات مزاج مفرط، تمور وتنقلب دون توقف، مما شكل للعالم دائما مسألة شائكة جدا».

والحال أن سورية تشكل اليوم مسألة شائكة جدا للعالم. لكن هذه المسألة ليست جيوسياسية بقدر ما هي أخلاقية. والمسألة هي : هل بإمكاننا أن نتنكر إلى ما لا نهاية للقيم الأساسية للإنسانية متذرعين بخرافات حول «الشرق المعقد» والمتعصبين ممن يقبضون على سكاكين بأسنانهم ؟ إن كنا نريد حقا أن نتنكر لهذه القيم، فلنفعل دون ذرائع. أما إن أردنا خلاف ذلك، فليس لنا سوى شيء واحد : أن نساعد السوريين على التخلص من طاغيتهم قبل أن يصبح الإيمان بالإنسانية ضربا من المستحيل.

ستكون و ألف تكون

نرين حمود

الى اخي الأصغر، و إلى كل أترابه، الى الذين هتفوا ليحيوا الانسان الذي مات فينا قبل ولادتهم، هتفوا ليخلقوا لنا وطنا واسع الأفاق بقدر أحلامهم الزاهية، وطن اكتشفوه بأحاسيسهم ولم نكتشفه يوما، وطن بقينا فيه عقودا، محاطين بأسلاكه الشائكة، مغتربين وميتين ونحن احياء فيه :

-اذكر أني رأيتك في مطلع الربيع الماضي، كنت متهالكا، يتكيء بعضك على بعضك، هالني ما فيك و افزعني، أشرت الى آثارهم على جسدك وقلت لي، هذا مافعله بي قبح في روح انسان.

وضعت كفي على فمي، صمت وغبت بعيدا، لم تعد لدي لغة تربطني بهذا العالم، شعرت اني لا انتمي لهذا العالم.

وانا كنت اعتقد أن النجوم سوف تتحطم وتنهمر على الارض منتحرة كالنيازك، وان الجبال ستنهار من اجل آلامك. كنت اعتقد، وما اسخف اعتقاداتي!.. ان الشمس ستقفل على نفسها باب قلعتها، وسوف تعاقب الارض والسماء والبشر، لأنهم لم يسموا لعمق جراحاتك، وان القمر سوف يتشظى، وسوف ينهارعلى الارض وينكسر كلوح الزجاج، وان الشهب سوف تندحرج عند قدميك ولن تعود ابراجها حتى تشفي احزانك.

كنت اعتقد وما اسخف اعتقاداتي، لكني وضعت يدي على فمي، وصمت وغبت بعيدا، حين لم تعد لدي لغة تربطني بهذا العالم.

وانا سمعتهم.. كانوا يتندرون ويستهزؤون ويقولون، (متى هذا الوعد ان كنتم صادقين)، وشعرت بالحنق، وعضضت على اصابع يدي غضبا وحنقا.

وكان ليل، وكان الظلام طاغيا، لا نجوم في السماء، لاضوء لا قمر، لا افق لا جهات، ومضيت في حنقي وفي ألمي، وصوتك في اذني تقول لي (هذا قبح في روح انسان)، وانا تلمست الجدران

والارض، ومضيت في سواد الليل في تلك المدينة العدمية المنسية، المدينة الغارقة بالضجاج والالام، والاصوات تلاحقني (متى هذا الوعد ان كنتم صادقين)، وبكيت، ولم اعرف هل ابكي عليك، ام على كل الناس، ام ابكي زهدا بنفسي، ثم صار الليل عويلا ونحيبا، وجاءت الريح، جاءت كما لم تأتي يوما الى هذا المكان ، لقد عشت كل حياتي في هذا المكان، واعرف كيف تأتيه الريح، لكنها لم تكن كأي زمان، صارت الريح صرصرا، ودفعتني يمينا ودفعتني شمالا، ودفعتني اماما، ووقفت بوجهي وصرخت وفحت ونفخت، ثم التمعت السماء وضرب البرق، ورأيت كل الأفاق واضحة منبسطة ككف يدي، وادركت طريقي، والتمع البرق ثانية، فجعل السماء، كل السماء قطعا وأجزاء، ورأيت حتى اصغر الحجارة في طريقي، ثم التمع ثالثة وسمعت صوتا ينادي، التفت لكل الجهات، ولم يكن ثمة جهات، لم يكن هناك يمينا ولا شمالا، لم يكن هناك سماء ولا ارض، لم يكن هناك اعلى ولا اسفل، وجاء الصوت هادئا واضحا، (بلى قادرين على أن نسوي بنانه)، ولم يكن هناك سوى صوت هتافهم ونداتهم وصرخات ألمهم، وصرخت من المنادي ورد الرعد مزمجرا ، وصرخت ثانية وثالثة من المنادي ، ثم جثوت على ركبتي، وطبعت على الطين الطري بكفي، واشهرت كل اشهادي وقلت إني أؤمن، أؤمن، أؤمن انه الخلاق العظيم، وان (امره إذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون).

ولكن متى يكون، اتصير أنهار سورية دماء حتى يكون ؟

ومضيت يقودني حدسي، فرأيتك في الربيع التالي مضرجا ومكسرا، مهينا مجرجرا، مداسا باقدام السفلة والمجرمين.

وطلعت الشمس الوقحة من مخبئها دون خجل، وعاد القمر الغبي البليد يمشي ببطيء في السماء، ولم ينكسر.

والعاهرون ما زالو يبيعون ارواحهم واحلامهم لتجار النخاسة، وانت وحيدا مداسا، مكسرا وجريحا، هم عاهرون، ان شبعوا لن يلتفتوا اليك وان جاعوا فسوف يأكلوك، انهم في كل وقت يأكلوك، هم جميعا يأكلوك، فتحريم اللحم البشري اسطورة من الاساطير، كما كل الاساطير، يصدقها الشرفاء، ويمضغها تجار النخاسة مع مقبلات طعامهم.

وانت وحدك، وحدك سوف تصنع ما تريده ان يكون، يوما بيوم سوف تكون وتكون وألف ألف تكون.

أبطال داخل سوريا

سامر عطار

واشنطن بوست

ما كان مدينة متحررة تمج بالحياة، استحالت إلى مدينة شبه مدمرة. القناصون يطلقون النار على الناس الذين ينتظرون على طوابير الخبز، والضربات الجوية تدمر العائلات وهي نائمة في بيوتها.

لا زال هناك أناس جيدون في حلب – مدنيون أبرياء وعزل. بعضهم منعهم الفقر والمرض من الهرب، وبعضهم يرفضون على مبدأ أنهم لا يريدون هجر ديارهم.

إنهم يواجهون خيارا ت سعبة: خطر الموت والمرض والجوع والتشرد كلاجئين في مخيمات دون نهايات معروفة. يعيشون في خيام وسرف صحي مفتوح في الصيف وبأجواء متجمدة في الشتاء. أو المخاطرة بالتعرض للرصاص والشظايا خلال وجودهم في المنازل. العديد منهم يفضلون الموت في بيوتهم.

أن تتعرض للمرض أو الإصابة أمر بالغ التعقيد في حلب. المستشفيات مستهدفة وتتعرض للتدمير. الأطباء يتعرضون للتعذيب والاعتقال وحتى الإعدام إن قبض عليهم وهم يعالجون أحدا من "الطرف الآخر". القليل من الأطباء لا زالوا موجودين لمعالجة من بقي هناك.

أمضيت مؤخرا أسبوعين في مستشفى ميداني تحت الأرض. عشنا بملابسنا ونمنا على الأرض وأخذنا أدوارا بوضع الأغطية فوق الجثث. وأخذنا أدوارا في الاستفسار عن حالة الجرحى، وتجبير الكسور وعمليات البتر.

قمنا بالكثير من عمليات البتر – الكثير منها جرى لأطفال. أشعر وكأننا كنا نقوم بعمليات البتر كل يوم.

بعد الهجوم الجوي، يتجمع الناس حول الباب. ليس هناك من مكان لوضع الأشخاص الزائدين سوى على الأرض. آثار الدماء تمتد من الشارع إلى الداخل. لقد كانت الدماء تغطي الأرضية كلها. الدماء في كل مكان.

فجأة يتعرض المستشفى لهزة بسبب انفجار قريب. الزجاج في بعض النوافذ تحطم قبل أن أصل هناك.

أصوات الضربات الجوية والقصف وإطلاق النار نادرا ما تتوقف. وعندما يحدث ذلك، يتبع ذلك أصوات صراخ.

في بعض الليالي تشعر أن أصوات الصراخ لا تتوقف أبدا. طفل يسأل متى يمكن أن يتوقف ألم قدمه المبتورة وينادي على أمه وأبيه وأخوته وأخواته وهو لا يدري أنهم جميعهم قتلى.

التقيت بأب وابن كلاهما فقد قدمه لأنهما كانا ينامان في نفس الغرفة عندما ضرب صاروخ منزلهما.

التقيت آباء تغطيهم الدماء وهم يحملون أبناءهم القتلى المصابون بصدورهم أو رؤوسهم. وهؤلاء ضحايا للقناصة الذين يعتلون أسطح المباني العالية في المدينة ويستهدفون ويرهبون الشعفاء.

كل ذلك حصل خلال الأيام القليلة الأولى فقط.

ليس هناك أي مجال للحياة. مكثت هناك أسبوعين فقط. بالنسبة لطاقم المستشفى، هذه هي طريقة الحياة خلال أيام السنة كلها. إنهم يعيشون في المستشفى ونادرا ما يغادرونه.

ليس لديهم أي قضية معي كأمريكي. ولكن بعضهم أخبرني أنهم يشعرون بأنهم منسيون ومتخلى عنهم. ولا أحد يسمع صوتهم.

في أوقات الفوضى والحرب، يميل صوت المتطرفين للتغطية على صوت الاعتدال. ولكن الأشخاص الجيدون والمعتدلون والمسئولون على الأرض يجب أن لا يكونوا عرضة للنسيان. هؤلاء الأطباء والممرضات يخاطرون بحياتهم لانقاذ حياة الآخرين، ويمثلون شعوا قويا بالأمل والمثابرة. إنهم أبطال، يحيلون حياة الناس إلى الأفضل برغم الرعب الذي يحيط بهم. إنهم بحاجة إلى جميع أشكال المعونة، وسوف يأخذون كل شيء يمكن أن يقدم لهم.

حقيقة، دون قرار حاسم وقوي فإن المجزرة سوف تستمر. الآلاف من الأشخاص سوف يعانون ويتعرضون للموت بشقاء.

الوضع في سوريا لا يتعلق بالأسلحة الكيماوية فقط. إنه يتعلق بالقتل الممنهج للأبرياء على يد نظام قمعي يقاتل بكل عنف للبقاء في السلطة.

الولايات المتحدة أصدرت التحذير اللازم لذلك في الداخل حيث أثر ذلك على مستوى الجريمة والرعاية الصحية والتعليم والبطالة والتشرد. هناك ما يزيد على ٢ مليون مقاتل سابق خدموا في العراق وأفغانستان، الآلاف منهم أصيبوا وبحاجة إلى الدعم والرعاية.

ولكن المذبحة في سوريا يجب أن تتوقف. واستهداف المستشفيات والعيادات لا بد أن يوضع حد له.

مبادئ ومثل أمريكا المتعلقة بالحرية والعدالة والمساواة للجميع أمور رائعة، بغض النظر عما يفكر به رئيس روسيا. هذه المبادئ ربما لم تمارس دائما بصورة صحيحة من قبل مسئولينا المنتخبين، وهي أمور ربما لو عبرت عنها في سوريا أو روسيا فإنني قد أسجن. ولكن الشعب الأمريكي كان ولا بد أن يكون قوة خيرة في هذا العالم.

بغض النظر عن موقف الشخص من التدخل العسكري، إلا أن هناك طرقا أخرى للمساعدة. ولو تعلق الأمر بتقديم المساعدة الطبية والإيواء والتعليم للأشخاص النابين والمشردين في سوريا. العديد من المجموعات الإنسانية يمكن أن تساعد في أمور بسيطة مثل تعليم الماء و الأغطية والبيوت.

هناك طرق يمكن فيها للأمريكان أن يجعلوا الحياة أفضل في سوريا، حتى لو كان ذلك للقليل من الأشخاص، يوما ما وفي حالة استذكار للطف والكرم، هؤلاء الناجون القلائل ربما يكون في مقدورهم تغيير منطقتهم للأفضل.

تحالف إسلامي جديد بين المتمردين السوريين

دانييل نيسمان

وول ستريت جورنال

ترجمة ، قسم الترجمة في مركز الشرق العربي

يوم الثلاثاء، أعلنت ثلاثة عشر من الفصائل السورية البارزة اتحادهم تحت اسم ،التحالف الإسلامي،. بيانهم الذي تكون من أربع نقاط رئيسة، عبر بشكل كبير عن إحباطهم ورفضهم الرسمي للائتلاف الوطني السوري المدعوم غربيا، والذي يمثل القيادة السياسية للمعارضة في المنفى. كما أكد البيان على أن الشريعة الإسلامية يجب أن تكون ،المصدر الوحيد للتشريع، في سوريا، وهو أمر غير مستغرب بالنظر إلى أن معظم الموقعين يدعمون تطبيق الشريعة الإسلامية، مع أن لكل منهم تفسيرهم الخاص للشريعة.

في حين أن تحالف المتمردين في سوريا غالبا ما يكون قصير الأجل، إلا أن إنشاء التحالف الإسلامي يمكن أن يشير إلى انقراض الحركة المعتدلة المناوئة للأسد. يعد هذا التحالف تجمعا لبعض من أكبر الوحدات شعبية وفعالية في أرض المعركة، حيث اتحد تحت شعار معاد للغرب بصورة خطيرة.

الموقعون على الإعلان يتضمنون حركة أحرار الشام السلفية وجبهة النصرة التابعة للقاعدة، إضافة إلى ألوية التوحيد ولواء الإسلام وصقور الشام والحق وكتائب الفرقان المعتدلة. الأمر الأكثر إثارة للقلق هو وجود الدعم من قبل العديد من الوحدات العلمانية المعتدلة التي تعمل تحت قيادة الجيش السوري الحر، بما فيها لواء عاصفة الشمال الذي استضاف مؤخرا السيناتور جون ماكين. دولة العراق والشام الأكثر تطرفا لم تكن من بين الموقعين على الإعلان، كما هو الحال بالنسبة للعديد من الوحدات الإسلامية المعتدلة والعلمانية، مثل كتائب الفاروق وكتائب أحفاد الرسول.

هذا الإعلان الأخير يشير إلى اندماج تيارين أيدلوجيين رئيسيين ضمن المتمردين السوريين – التيار الإسلامي المعتدل والتيار السلفي. من بين المتمردين السوريين الذين يقدر عددهم بحوالي ١٠٠٠٠٠ مقاتل، هناك ما بين ٣٠٠٠٠ إلى ٤٠٠٠٠ من هؤلاء المقاتلين يندرجون الآن تحت لواء التحالف الإسلامي. وفي حين أن هؤلاء المقاتلين لا يمثلون الأغلبية بين المتمردين، إلا أن وحداتهم هي من بين الأفضل تدريبا وتنظيما وتأثيرا في القتال، خصوصا بالمقارنة مع الوحدات الأقل تمويلا وتنظيما العاملة تحت قيادة المجلس العسكري الأعلى للجيش السوري الحر.

قبل عملية التوحيد هذه، نسقت جماعات إسلامية معتدلة عملها تحت اسم الجبهة الإسلامية لتحرير سوريا، في حين تعمل الجماعات السلفية تحت اسم الجبهة الإسلامية السورية. لحد الآن، فإن عناصر كل من هاتين الجبهتين ممثلون في المجلس العسكري الأعلى للجيش السوري الحر، المتصل بالتحالف الوطني السوري. قائد المجلس العسكري العقيد سليم إدريس، أنفق وقته العام الماضي في محاولات عبثية للحصول على المزيد من المساعدات العسكرية الغربية، من ضمنها التدخل العسكري.

ولهذا فإن الأمر لا يغدو كونه مسألة وقت حتى يعزز الإسلاميون المحافظون نفوذهم المتنامي، في المناطق الخاضعة لسيطرة المتمردين. فإن وحدات سلفية مثل أحرار الشام حصلت على الشهرة بين السكان المحليين لسجلها في القتال وقدرتها على التخفيف من مصاعب الحياة الاقتصادية على السكان من خلال برامجها الخيرية.

وهذا مناقض تماما لوحدات المتمردين المعتدلة المرتبطة بالجيش السوري الحر، والتي يلقي عليها السكان المحليون اللوم بسبب مشاركتها في الجريمة المنظمة ومحاولاتها الحصول على غنائم الحرب.

على الجانب الآخر من الطيف، وجه النقد لدولة الشام والعراق بسبب فرضها الصارم للشريعة في المناطق المحررة، حيث يتضمن ذلك عمليات الإعدام العلنية لتجاوزات طفيفة مثل شرب الكحول أو التدخين.

تتمة صفحة .. ٨ ..

جيش الاسلام أم جيش زهران علوش؟!

صبر درويش

لم يكن الاعلان عن تشكيل "جيش الاسلام" بالأمس والذي يضم حوالي الخمسين تشكيلاً عسكرياً، بالأمر البسيط، لا بسبب الأهمية العسكرية للحدث، وهو شيء مستبعد كما سنلاحظ بعد قليل، وانما للأهمية السياسية، التي يثيرها توقيت الاعلان عن هذا التشكيل، وطبيعة تركيبته.

يثير توقيت تشكيل جيش الاسلام العديد من الأسئلة، لماذا الآن بالذات، وفي التزامن مع إعادة اطلاق جنيف٢؟ وإذا ما استثنينا لواء الاسلام، لماذا غابت أغلب الألوية التي لا تقل شأناً عن لواء الاسلام، كما لا تتعارض معه في توجهها السياسي، كلواء أحرار الشام وألوية الحبيب المصطفى، وحتى جبهة النصرة؟

من خلال التدقيق في تركيبة "جيش الاسلام" سنلاحظ أن أغلب التشكيلات المشاركة لها طابع وهمي، أي أن حضورها ضمن المعادلة العسكرية مشكوك فيه أصلاً، كلواء الاشمارة، ولواء الدفاع الجوي!! وأسماء لتشكيلات أخرى حتى على الشبكة العنكبوتية لا تواجد فعلي له. بينما بين أوساط الناشطين في الغوطة الشرقية، فلم يسمعوا بهم من قبل. ومن جهة أخرى فمن ضمن التشكيلات المشاركة هناك تشكيلات هي بالأصل منضوية تحت لواء الاسلام باعتبارها كتائب تابعة له، كلواء سيف الاسلام، وهو عبارة عن تشكيل صغير -لا يتجاوز المائتي مقاتل- والمشكل من أبناء إحدى بلدات الغوطة والمتواجد داخل حدودها حصراً. فلماذا يدرج اسمه على الرغم من أنه جزء من لواء الاسلام؟ في الحقيقة نحن هنا أمام حدث سياسي بامتياز، حيث يسعى القائمون عليه إلى توجيه رسالة سياسية، علينا فهم مضمونها وتفاصيلها.

في الغوطة الشرقية، تتوزع التشكيلات العسكرية على فئتين أساسيتين، هما ما سأدعوه بفئة الإسلام المتطرف، وفئة الإسلام المعتدل. هذا أن أغلب التشكيلات العسكرية ذات طبيعة إسلامية، تندرج بين التطرف والاعتدال.

تمتاز هذه التشكيلات "المتطرفة" في كونها تمتلك رؤية سياسية وأيديولوجية واضحة، كما تمتاز بتنظيم عسكري عالي الفعالية. وهي لا تخفي توجهاتها السياسية كما الأيديولوجية؛ فالبعض من هذه التشكيلات، كلواء الاسلام على سبيل المثال، يجاهر على الملأ دعوته إلى بناء "إمارة" إسلامية، يشكل الشرع الاسلامي مصدر تشريعها الوحيد، وهو البديل المقبول بالنسبة إليهم لدولة البعث القائمة حالياً. بينما البعض الآخر كلواء الحبيب المصطفى، فإنه يعمل على إحلال "دولة الخلافة" مكان الدولة القائمة حالياً، وأيضاً هي دولة تمتاز بمرجعيه الشرع الاسلامي الحصرية.

أغلب تشكيلات الجيش الحر المتطرفة تتلقى دعمها من الخارج، وفي أغلب الأحيان تقف السعودية وبعض دول الخليج خلف هذا الدعم، بينما قسماً من الدعم فيتأتى من النشاطات المختلفة التي تقوم بها هذه التشكيلات، كالاغتنام مثلاً، والتجارة، والسيطرة على طرق المواصلات.. إلخ.

على مستوى العمل الميداني والعسكري، فإن هذه التشكيلات غالباً ما تعمل منفردة كلواء الاسلام وجبهة النصرة وأحرار الشام، أو في تجمعات مع تشكيلات تشبهها على مستوى التوجه السياسي والأيديولوجي، كتجمع أنصار الإسلام، والذي كان بقيادة المدعو أبو أيمن مفيد وهو قائد ألوية الحبيب المصطفى، ويضم، لواء أبو موسى الأشعري، ولواء الإمام الحسين، وألوية الحبيب المصطفى، ولواء هارون الرشيد التابع لألوية الحبيب المصطفى، ولواء الفرقان.

والآن، السؤال الذي من الجيد طرحه هنا، لماذا غابت كل هذه التشكيلات الأساسية ميدانياً والمتشابهة ايديولوجياً عن تركيبة جيش الاسلام، حتى يكاد يكون هذا الأخير هو جيش زهران علوش قائد لواء الاسلام وحليف السعودية الغير مشروط؟

في الحقيقة تشير الملاحظة إلى أن أغلب التجمعات العسكرية التي تم الاعلان عنها فيما مضى، كان لها حضور وهمي وليس واقعي، إذ يبدو الاعلان عن تلك التجمعات وكأنه لأسباب اعلامية أو ربما لأسباب تتعلق بالتمويل أكثر مما يعكس توحد الفصائل المقاتلة تحت راية واحدة.

فمنذ فترة قريبة تم الاعلان عن توحيد التشكيلات العسكرية من ألوية وكتائب على الجبهة الشرقية لغوطة دمشق في حي جوبر الدمشقي، وتضم، لواء هارون الرشيد، لواء الفاروق عمر، لواء سيف المصطفى، كتائب أهل الاثر.. إلى آخره. وقبلها على الجبهة الجنوبية -جبهة لعتيبة- تم أيضاً الاعلان عن تشكيل مشابه، وفي كل الحالات التي سنقع عليها، سنجد الحضور الاعلامي لهذه التجمعات، بينما الفاعلية الميدانية والسياسية فستكون هي الغائب على طول الخط (مازالت لعتيبة تحت قبضة قوات الأسد، بينما من أشهر لم يسجل المقاتلون أي تقدم يذكر على جبهة جوبر)، إذا كان إذن ثمة رسالة سياسية هنا، فلمن موجهة وما مضمونها؟

على مستوى البيان الذي أصدره "جيش الاسلام"، سنكون أمام بيان هزيل تماماً من أي مضمون، فمن أول كلمة وحتى آخر حرف فيه، لن نقع على أي إشارة "للشعب" السوري، أو لنظام الأسد، أو لأي شيء يتعلق بالثورة السورية، بيان يخاطب من كتبه من خلاله "أمة" المليار، ولا نعلم إن كان السوريين من ضمنهم.

يشير بعض المحللين إلى أن هذا التشكيل، والبيان "رقم ١" الذي صدر قبل عدة أيام والذي تعلن فيه بعض التشكيلات العسكرية عدم اعترافها بالائتلاف الوطني المعارض ولا بمؤتمر جنيف٢، أنه موجه ضد المعارضة وإشارة إلى تهميش قوى الداخل، وهو شيء قد يبدو سحيحاً للوهلة الأولى، بيد أن خلف الوهلة الأولى هناك تفاصيل علينا الانتباه لها، فيوم أمس صدر بيان عن جبهة النصرة، يثير مضمونه الكثير من الأسئلة، فمن خلال البيان، تبارك الجبهة تشكيل "جيش الاسلام"، وتعلن انها لا تعدو كونها "ضيفاً" في الشام!، وأنها أتت لنصرة المجاهدين في الشام، وسترحل ما إن تنجز مهمتها!، وأنها لم تأتي لتبني دولة في الشام، فالشام هي لمجاهديها!، وفي ختام البيان تطلب الجبهة الغفران وأن يدعو لها أهل الشام بالخير.. إلخ، وهنا سنلاحظ وكأن نتائج تشكيل "جيش الاسلام" ستجد منعكساً لها عند جبهة النصرة، لا عند الائتلاف الوطني السوري، الذي استمر في عمله السياسي على خير ما يرام. وهو شيء يبرر سؤالنا، إلا يبدو أن رسالة "جيش الاسلام" موجهة للمقاتلين "الغرباء"؟ ألا ترتبط هذه المتغيرات السياسية بما جرى ويجري من اشتباكات بين الجيش الحر ودولة الاسلام في العراق والشام في الشمال السوري؟ في الحقيقة أيا تكن الاسئلة المثارة فإن الأيام القليلة القادمة ستكون كفيلة بتقديم إجابات حول ما يدور في أذهان السوريين.

تتمة: تحالف إسلامي جديد بين المتمردين السوريين

دانييل نيسمان

اندماج هذين التيارين الاسلاميين يعكس حالة تفضيل كبيرة لدى الجماعات المناوئة للأسد. بينما أظهر السكان معارضتهم للنفوذ المتطرف، إلا أنهم أصبحوا أكثر دعما للجماعات التي تدعو إلى تطبيق شكل ما من أشكال الشريعة في البلاد.

ما يضاف إلى هذا التوجه هو الانتقاد واسع النطاق من قبل عناصر المعارضة المعتدلة، للرفض الغربي لاستخدام القوة العسكرية في سوريا أو زيادة إمدادات السلاح. تردد الغرب في التدخل على أرضيات إنسانية، حتى بعد أن أدى قيام نظام الأسد بهجمات استخدم فيها الأسلحة الكيماوية إلى زيادة نفوذ العناصر الدينية المحافظة ذات التمويل الجيد والجماعات المتشددة.

هناك العديد من المؤشرات إلى أن إنشاء التحالف الإسلامي يمكن أن يبشر بإنشاء الجيش السوري الإسلامي، الذي ربما يشكل تحديا لقيادة المعارضة المعتدلة الحالية. ممثلون عن لواء التوحيد ولواء الإسلام أصدروا بيانات لمح إلى وجود المزيد من الاعلانات التي سوف تظهر قريبا من قبل التحالف الإسلامي تتعلق بتشكيل جيش جديد.

تقارير أخرى تشير إلى أن الوحدات الموقعة على التحالف الإسلامي قاموا بتطوير مكاتبها وبرامجها السياسية الخاصة في محاولة لتحدي أولئك الموجودون في التحالف الوطني السوري. في الحقيقية فإن موضة ،أن لم تتمكن من هزيمتهم انضم إليهم، أصبحت سائدة لدى المتمردين المعتدلين الذين يتقاربون مع خصومهم المحافظين عندما يكون بقاؤهم معرضا للخطر.

النوايا الحسنة لدى المعتدلين في سوريا قوبلت بخطابات شفوية فارغة ووعود زائفة من قبل الغرب – بينما استفاد الإسلاميون من الصواريخ المضادة للدبابات والغذاء والتمويل المقدم من السعودية وقطر والموالين الأثرياء على امتداد العالم الإسلامي الذين يسعون لإسقاط نظام الأسد بأي ثمن كان.

في ما أصبح حلقة مفرغة، فإن رفض الغرب لفرض نفسه في سوريا حول البلاد إلى أرض خصبة لتوليد التطرف الديني وزعزعة الاستقرار. وبهذا أصبحت كوابيس صانعي القرار على جانبي المحيط الأطلسي حقيقة واقعة.